الاستخدام الوظيفي للحرف (في) عند النحويين والمفسرين

م.م. رامي عماش علي المعاضيدي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الفلوجة
تخصص لغة عربية

م.م. ياسر حسين مجباس العزاوي
كلية العلوم الإسلامية- الأنبار/ جامعة الأنبار
تخصص تفسير

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل كتابه بلسان عربي مبين على نبيه العربي الأمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالضاد وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه وأحبابه.

وبعد...،

إن دقة الحروف العربية في ربط الكلمات بعضها ببعض، وتكوين دلالة واضحة تعبر عن المعنى المراد الوصول إليه في ارتباط سياقي واحد، وهو دليل على عظمة الحروف في العربية ومدى أهمية تلك الحروف في ترتيب الجمل وفهم السياق العام والخاص لكل تشكيل نحوي أو بلاغي، ومن هذا المنطلق تنطلق حروف المعاني لتشكل نمط الاختلاف في التكوين السياقي إذ ترتبط هذه الحروف بالجمل ارتباطاً مباشراً، وتؤثر بشكل فعال على السابق واللاحق من المعنى، وما يعنينا في هذه الحروف هو الحرف (في) حرف الظرفية أو حرف المعنى أو حرف الجر.

المبحث الأول
الاستخدام الوظيفي للحرف (في) داخل السياق عند النحويين

يجمع هذا الحرف في طياته دلالات الاستخدام المتنوع فقيل عنه: «حرف من حروف الصفات»[١]، وجاء في لسان العرب: «هو حرف خافض»[٢]، وقال سيبويه: «إما (في) فهي للوعاء تقول: (هو في الجراب) و(في الكيس) و(هو في بطن أمه)، وكذلك (هو في الغل)؛ لأنه جعله إذا ادخله فيه كالوعاء له وكذلك وهو في القبة وفي الدار وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله»[٣].

ونوع الاستخدام هنا أو التركيب الجملي هو حرف الظرفية الذي لا يخرج عنها وهي الأصل في الاستخدام بكل أحوالها، فعند البصريين هو حرف ظرف لا غير، وهذا نفهمه من قول سيبويه: وهي للظرفية وإن اتسعت في الكلام فلا تكون إلا للظرف حقيقة أو مجازاً، وهذا ما نفهمه من الاتساع ويؤكد ذلك قول المرادي: «(في) حرف له تسعة معان: الأول: الظرفية: وهي الأصل، ولا يثبت البصريون غيره، وتكون للظرفية حقيقة كقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾[٤]، ومجازاً كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾[٥]».[٦]

وقال السيوطي: «والبصريون قالوا: لا تكون إلا للظرفية وما لا تظهر فيه حقيقة فهي مجازية»[٧].

وهذا ما يراه البصريون من كونها للظرفية لا غير. قال الانباري «وأما (في) فلا تكون إلا للظرفية كقولك: (زيدٌ في الدار) وقد يتسع فيقال: (زيدٌ ينظر في العلم)»[٨]، وأيضاً صاحب المقتضب الذي يؤكد في مكان آخر من كتابه أنها تخرج لمعان ولكن يشير أن الأصل هو الظرفية فيقول: «وأما في فهي للوعاء نحو (زيدٌ في الدار) وقد يتسع القول في هذه الحروف وإن كان ما بدأنا به هو الأصل»[٩].

ويشير ابن عصفور: «وإنها تكون للظرفية فقط دون زيادة لمعاني ورد جعلها لمعاني متنوعة فقل: وإنما في الوعاء نحو قولك: الماء في الكيس وزيد في الدار»[١٠].

ومن استعراض هذه الأقوال نلحظ أنها لا تخرج عن الظرفية في كل حال من الأحوال إلا ما ورد عن أهل الكوفة الذين جعلوها تخرج لمعانٍ وسياقات متنوعة وأشهرها:[١١]

أولا: المصاحبة.

ثانيا: الاستعلاء.

ثالثا: مرادفة الباء.

رابعا: مرادفة إلى.

خامسا: مرادفة من.

سادسا: المقايسة.

سابعا: الزائد عوض.

ثامناً: الزائد للتوكيد.

وهذه أشهر المعاني التي يخرج إليها الحرف (في) وسنستعرضها بشكل مفصل.

أولاً: سياق في للمصاحبة.

وهذا السياق هو أن تكون (في) بمعنى (مع) كما ورد في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾[١٢] أي: مع أمم. قال ابن هشام: «أي: معهم»[١٣] وقد ورد (بل التقدير) ادخلوا في جملة أمم فحذف المضاف وهو مشابهة[١٤]، كقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[١٥] أي وزينته عليه.

وقيل: «هي أولى فهناك فرق بين قولة دخل معهم، ودخل فيهم، بمعنى دخل فيهم أنه أصبح من جملتهم، ومعنى دخل معهم انه مصاحب لهم وليس فيهم»[١٦].

ويقال: اذهب في الناس وتسمع الخبر، أي: ادخل فيهم. ثم ألا ترى أنك تقول: (ذهب خالد مع القوم) وان كان منعزلا عنهم غير مختلط بهم ولا تقول: ذهب فيهم إلا إذا دخل في جملتهم وانغمر في مجموعتهم.

والدليل على أنها بمعناها وليس بمعنى (مع) انه لا يصح ان نقول: (اذهب في خالد) ولا (ادخل فيه) كما تقول: (اذهب مع خالد وادخل معه)؛ لان خالداً ليس ظرفاً للكل بخلاف اذهب في القوم وادخل فيهم، فإن القوم كالظرف له يحتوونه.

ثانيا: سياق في للاستعلاء.

إن الحرف (في) في هذا السياق يأتي بمعنى (على)، قال المبرد: «تدخل الإضافة بعضها على بعض فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[١٧] أي: على جذوع النخل، وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾[١٨]، أي: عليه»[١٩]، قال الشاعر:

هم صلبوا العبديَّ في جذع نخلة فلا عطست شيبانُ إلاَّ بأجدعا[٢٠]

أي: على جذع نخلة.

ومنه أيضاً قول عنترة:

بَطَلٌ كأنَّ ثيابَه في سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليسَ بتوأمِ[٢١]

أي: على سرحة، وهذا ما ورد عند ابن هشام والمرادي[٢٢].

وقيل: «يجوز ذلك، أي: على سرحة، من حيث كان معلوما أن ثيابه لا تكون داخل سرحة؛ لأن السرحة لا تشق فتستودع الثياب ولا غيرها وهي بحالها سرحة»[٢٣].

هذا وقد ردَّ بعض العلماء هذا الاستخدام الوارد في الآية والبيت الشعري الأول، فقالوا: «فلا حجة لهم في ذلك؛ لأن الجذوع قد صارت لهم بمعنى المكان لاستقرارهم فيها، وكذلك السرحة بمنزلة استقرار الثياب فيها»(٢٤).

وأما كون (في) بمعنى (على) في بيت عنترة فقد ورد عند بعض المحدثين: «يمكن اعتبار (في) في البيت باقية على الظرفية إلا إنه فيها قلباً، والمراد: سرحة في ثيابه»(٢٥).

ومن ظاهر الأقوال إن بعضهم يراها بمعنى (على)، وهو رأي وجيه، ويراها بعض آخر بقاءها على الظرفية وعدم خروجها عن الاستخدام الأصلي، وهو الأجدر بالأخذ في هذا الموضع.

ثالثا: سياق في مرادفة (الباء).

وفي هذا السياق تكون (في) بمعنى الباء قال الفراء(٢٦): «قال تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾(٢٧) أي: يكثركم به، وهذا قول الكوفيين وابن قتيبة وابن مالك(٢٨) وتبعهم ابن هشام»(٢٩).

والظاهر عند العلماء أن هذا السياق يأخذ اتجاهين:

الأول: كونها (باء) الاستعانة(٣٠) كما عند الفراء (يكثركم به).

الثاني: (باء) السببية كما وصفها ابن هشام بقوله:(٣١) «وليس منه قوله تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ خلافا لزاعمه، بل هي للسببية، أي: يكثركم بسبب هذا الجعل» وبهذا تخرج للظرفية المجازية ولذلك نقل قول الزمخشري القائل: «أنها للظرفية المجازية قال: جعل هذا التدبير كالمنبع للبث والتكثير مثل: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾(٣٢)»(٣٣).

وبالمقابل يرى ابن هشام أن هذا السياق ورد في قول الشاعر:

ويركب يومَ الطعن منا فوارسٌ بصيرون في طعن الأباهر والكلى(٣٤)

أي: بطعن الأباهر، على اعتبار أن- بصير- إنما يتصل بالباء(٣٥) كما في قول الشاعر:

فإن تسألوني بالنساء فأنني بصيرٌ بأدواء النساءِ طبيبُ(٣٦)

وردّ ابن عصفور على هذا بقوله: «يمكن أن يتخرج على التضمين فكأنه قال: متحكمون في طعن الأباهر والكلى؛ لأنه إذا كان له تصرف في شيء تحكم فيه»[٣٧].

رابعا: سياق في مرادفة (من).

وتكون (في) هنا بمعنى (من) كقول امرئ القيس:

وهل يعمن مَنْ كان أحدثَ عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال[٣٨]

أي: من ثلاثة أحوال.

والأجدر أن تبقى على الظرفية أما على اعتبار: «انه على حذف المضاف ويريدون ثلاثين شهرا في عقب ثلاثة أحوال قبلها»[٣٩].

أو تبقى في سياق الظرفية؛ لأن «أحوال في البيت جمع حال لا حول، والشاعر أراد كيف ينعم من كان اقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاث أحوال من اختلاف الرياح عليه وملازمة الأمطار له والقدم المغير لرسومه وفي هذا المعنى تكون –في– للظرفية»[٤٠] ولا تخرج عنها.

خامسا: سياق في مرادفة (إلى).

وهو أن تكون (في) بمعنى (إلى) كما في قولك: رددت يدي في فيّ، أي: إلى فيّ، وكقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾[٤١] أي: بمعنى إليها، وقد رُدَّ: «الأولى أن تكون بمعناها الظرفية، والمراد من الظرفية هنا التمكن»[٤٢]. وسنبين هذا الاستخدام بشكل مفصل في المبحث القادم، بأن ظرفيتها هي الأولى بالاعتماد ولاسيما الآية المذكورة.

سادسا: سياق المقايسة.

المقايسة: هي ان تكون (في) بين مفضول سابق وفاضل لاحق[٤٣]، ولا تخرج عن كونها للظرفية في أي حال من الأحوال[٤٤]، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ ٣٨﴾[٤٥]، والآية هنا لتعظيم تالٍ وتحقير متلوه وتدور في دائرة المقايسة

والمفاضلة بين ما هو كائن من متاع في داخل ظرف الحياة الدنيا الذي هو قليل والمتاع الذي هو داخل ظرف الحياة الآخرة الذي هو خير وأعظم.

سابعا: سياق (في) الزائدة.

ذكر النحاة هذا السياق والذي ينقسم على نوعين: الأول: الزائدة عوضا، وهي التي تكون عوضا من (في) أخرى محذوفة. قال ابن هشام: «الزائدة عوضا من (في) أخرى محذوفة كقولك: ضربت فيمن رغبت، وأصله: ضربت من رغبت فيه، وأجازه ابن مالك وحده»[٤٦].

وابن مالك القائل بكونها عوضا قاس ذلك على قول الشاعر:

ولا يؤاتيك فيما ناب مَنْ حدث إلاّ أخو ثقة فانظر بمَنْ تثقِ؟[٤٧]

والتقدير: فانظر بمن تثق به، فحذف الباء ومجرورها وزاد الباء عوضاً ولا تكون (في) زائدة عوضا، قال ابن هشام: «وقول ابن مالك فيه نظر»[٤٨].

وقد قيل في البيت: «بل تم الكلام عند قوله (فانظر) ثم استأنف مستفهما (بمن تثق)»[٤٩].

وأما زيادة التوكيد: فهي إما تزاد في الاختيار كقوله تعالى: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾[٥٠]، وتزاد ضرورة لا اختياراً. قاله الفارسي[٥١]. كقول الشاعر:

أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ دجا يُخالُ في سواده برندجا[٥٢]

أي: يخال سواده.

وهذه أشهر السياقات التي تكون فيها (في) لمعان، وسنتطرق في المبحث القادم إلى أقوال المفسرين في هذه المعاني وبيان كيفية توجيه هذه السياقات.

المبحث الثاني
الاستخدام الوظيفي للحرف (في) داخل السياق عند المفسرين

مرَّ معنا أقوال النحويين رحمهم الله تعالى ولاحظنا الخلاف الواقع بينهم في الاستخدامات المتنوعة للحرف (في) ونكشف في هذا المبحث أقوال المفسرين ووجهة نظرهم عن نمطية الاستخدام السياقي لهذا الحرف في القران الكريم تحديداً، وذلك باستعراض الأشكال السياقية التي مرت علينا آنفا، وهي:

أولاً: سياق في للمصاحبة.

يتجسد هذا السياق في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾من الآية الكريمة ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾[٥٣].

المعنى العام للآية:

قال الله تعالى- لهؤلاء المشركين المفترين- : ادخلوا النار في جملة جماعات من أمثالكم في الكفر، قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس، كلما دخلت النارَ جماعةٌ من أهل ملة لعنت نظيرتها التي ضلَّتْ بالاقتداء بها، حتى إذا تلاحق في النار الأولون من أهل الملل الكافرة والآخرون منهم جميعًا، قال أخراهم دخولا وهم الأتباع لأولاهم وهم المتبوعون لأنهم أشد جرما من أتباعهم فدخلوا قبلهم فيشكوهم الأتباع إلى الله يوم القيامة؛ لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل فيقولون: ﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾، أي: أضعف عليهم العقوبة، قال الله تعالى: لكل ضعف، أي: لكل منكم ومنهم عذاب مضاعف من النار، ولكن لا تدركون أيها الأتباع ما لكل فريق منكم من العذاب والآلام.[٥٤].

معنى (في) في قوله تعالى: ادخلوا في أمم، لعلماء التفسير رأيان فيها وهما:

قال الرازي: «الأول: ادخلوا في النار مع أمم وعلى هذا القول في الآية إضمار ومجاز فلأنّا أضمرنا فيها: في النار، وأما المجاز: فلأنّا حملنا كلمة (في) على (مع) لأننا قلنا (في أمم) أي مع أمم. والثاني: انه لا يلتزم الإضمار ولا يلتزم المجاز، والتقدير: ادخلوا في أمم، والمعنى الدخول في الأمم»[٥٥].

ويرى الزمخشري أنها تكون على بابها أو للمصاحبة بقوله: «في أمم (في) موضع الحال، أي: كائنين في جملة أمم وفي غمارهم مصاحبين لهم، أي: ادخلوا في النار مع أمم»(٥٦).

وكذا قال القرطبي: «قوله ادخلوا في أمم، أي: مع أمم، وفي بمعنى مع، وهذا لا يمتنع لأن قولك: زيد في القوم، أي: مع القوم، وقيل: بابها، أي: ادخلوا في جملتهم»(٥٧).

ونقل بعضهم أنها تفسر بمعنى (مع) لا غير وهذا نقلا عن ابن قتيبة(٥٨).

ويرى الآلوسي أنها تكون بمعنى (مع) بقوله: «ادخلوا في أمم، أي: مع أمم، والجار والمجرور في موضع الحال، أي: مصاحبين لأمم قد خلت»(٥٩).

وعلى الأصل بقوله: «في أمم حال من الضمير المجرور، أي: كائنين في جملة أمم، وقيل: (في) بمعنى (مع) ويحتمل المعنيين مع صحة معنى (في) وتنكير أمم للتكثير، أي: في أمم»(٦٠).

ومن جانب آخر يؤكد إن حملها على الظرفية هو الشائع، بقوله: «ادخلوا في أمم فإذا حملت (في) على الظرفية فهو الشائع في كلام المفسرين»(٦١).

وذكر بعضهم أنها تكون هنا للظرفية المجازية، بقوله: «في أمم للظرفية المجازية وهو كونهم في حالة واحدة وحكم واحد سواء دخلوا النار في وسطهم أم دخلوا قبلهم أو بعدهم»(٦٢).

وظاهر هذه الأقوال إن (في) للظرفية في الآية الكريمة، وتكون بمعنى (مع) فاستخدام الظرفية هو أصل الاستخدام الوظيفي هنا. على اعتبار أن (في) تكون على تقدير: ادخلوا في جملة أمم، ويصح السياق الثاني، أي: مع أمم على قياس المصاحبة، والأول أولى بالتفسير والمعنى؛ لأن المقصود في الآية فيهم وليس معهم.

ثانيا: سياق في للاستعلاء.

يتجسد هذا السياق في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، من قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾(٦٣).

المعنى العام للآية:

قال فرعون للسحرة- بعد ما انتصر موسى عليهم بالاختبار في يوم الزينة-: أصدَّقتم بموسى، واتبعتموه، وأقررتم له قبل أن آذن لكم بذلك؟ إن موسى لَعظيمكم الذي عَلَّمكم السحر; فلذلك تابعتموه، فلأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم مخالفًا بينها، يدًا من جهة ورِجْلا من الجهة الأخرى، ولأصلبنَّكم- بربط أجسادكم- على جذوع النخل، أو في جذوع النخل، ولتعلمنَّ أيها السحرة أينا: أنا أو رب موسى أشد عذابًا من الآخر، وأدوم له؟. خاب وخسر[٦٤].

أما سياق الحرف في فقد اختلف علماء التفسير فيه.

قال الرازي: «لأصلبنكم في جذوع النخل، فشبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قال: في جذوع النخل، والذي يقال في المشهور إن (في) بمعنى (على) فضعيف»[٦٥].

فهو يضعف كونها بمعنى على، والأصل للوعاء والظرف، وبه قال الزمخشري أيضاً: «ومحل الجار والمجرور النصب على الحال، أي: لأقطعنها لأنها إذا خالفت بعضها بعضا اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قال: في جذوع النخل[٦٦]، وكذا عند النسفي»[٦٧].

وقال القرطبي بجواز هذا السياق: «لأصلبنكم في جذوع النخل، أي: على جذوع النخل»[٦٨]، كما مر معنا في قول سويد بن أبي كاهل:

هم صلبوا العبديَّ في جذع نخلةٍ فلا عطست شيبان إلا باجدعا[٦٩]

وبه قال ابن الجوزي كذلك حيث قال: «ولأصلبنكم في جذوع النخل في بمعنى على»[٧٠]، والشوكاني: في فتح القدير.[٧١] والبغوي[٧٢].

وسمى الآلوسي رحمه الله هذا السياق بـ(الاستعارة التبعية) أي: ان استخدام الحرف (في) متعمد ليكون بقاؤهم على الجذوع مدة طويلة من الزمن هو كحال استقرار الظرف في المظروف، فقال: «لأصلبنكم في جذوع النخل، أي: عليها وإيثار كلمة (في) للدلالة على إبقائهم زمنا مديداً تشبيهاً لاستمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه وعلى ذلك قوله: هم صلبوا العبديّ في جذع نخلة...» إلى ان قال: «وفيه استعارة تبعية، والكلام في ذلك شهير»[٧٣].

ويفند الآلوسي كونها للظرفية الخالصة، أي: بمعنى: أنه نقر لهم وصلبهم ليكون وعاء للشيء الموعى له فقال: «وقيل: لا استعارة أصلاً؛ لأن فرعون نقر جذوع النخل وصلبهم داخلها ليموتوا جوعاً وعطشاً ولا يكاد يصح»(٧٤).

ومن هذه الأقوال نلخص أن الأجدر في هذا السياق أن تفسر لأصل الاستخدام الوظيفي (الظرفية) وإذا صح كونها بمعنى (على) فهي كما ذكر الآلوسي بوجودهم زمناً طويلاً على الجذع فكان كالوعاء للموعى.

ثالثا: سياق في مرادفة (الباء).

يقوم هذا السياق على ان (في) تكون بمعنى (الباء) وذلك كقوله تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(٧٥).

المعنى العام للآية:

الله سبحانه وتعالى هو خالق السموات والأرض ومبدعهما بقدرته ومشيئته وحكمته، جعل لكم من أنفسكم أزواجًا؛ لتسكنوا إليها سكونا قلبياً وطمأنينة، وجعل بينكم مودة ورحمة، يكثركم بسببه بالتوالد، وجعل لكم من الأنعام أزواجًا ذكورًا وإناثًا، ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله؛ لأن أسماءه كلَّها حسنى، وصفاتِه صفات كمال وعظمة، وأفعالَه تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، وهو السميع البصير، لا يخفى عليه مِن أعمال خلقه وأقوالهم شيء، وسيجازيهم على ذلك(٧٦).

أما سياق الحرف في فقد اختلف علماء التفسير فيه على وفق اختلافهم في معنى: يذرؤكم، وفيها ثلاثة أقوال:

أحدها: يخلقكم، قاله السدي(٧٧). فإن الذرء هو الخلق، قال الفراهيدي في كتابه العين: «وذَرَأَ الله الخلق يَذْرَؤهم ذَرءاً أي خلَقَهم، والذّرْءُ من قولك ذَرَأنا الأرض، أي: بَذَرْناها وزرعٌ ذَريءٌ بوزن فعيل ويقال: ذَرَأتُ الوَضيَن: بَسَطْتُه على وجه الأرض»(٧٨). وبه قال من المفسرين القرطبي: «يذرؤكم فيه، أي: يخلقكم وينشئكم فيه، أي: في الرحم وقيل: في البطن»(٧٩). وابن كثير :(٨٠) «يذرؤكم فيه: يخلقكم» وغيرهم.

والثاني: يعيشكم، قاله مقاتل[٨١] وهو مروي عن ابن عباس[٨٢].

والثالث: يكثركم، قاله الفراء والزجاج وابن كيسان[٨٣].

وفي قوله تعالى: (فيه)، قولان:

أحدهما: أنها على أصلها. قاله الأكثرون[٨٤]. وهاء الكناية ترجع إلى بطون الإناث فيكون المعنى يخلقكم في بطون النساء، أو إلى الأرض فيكون المعنى يذرؤكم فيما خلق من السموات والأرض، أو ترجع إلى الجعل المذكور. ومعنى الكلام: يعيشكم فيما جعل من الأنعام كما قال مقاتل أو يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الأزواج.

والقول الثاني: أن (فيه) بمعنى به، والمعنى يكثركم بما جعل لكم. قاله الفراء والزجاج وابن كيسان والواحدي[٨٥] كما ورد ذلك عنهم[٨٦].

والذرء أخص من الخلق كما نقل ذلك الآلوسي عن ابن عطية قوله: ولفظة ذرأ تزيد على لفظة خلق معنى آخر ليس في خلق وهو توالي الطبقات على مر الزمان[٨٧].

ومن هذا يتبين أن (في) للظرفية لا تخرج عنها بحال من الأحوال، وأما من قال الذرء بمعنى التكثير، فهذا عند الزمخشري[٨٨] والبيضاوي كالظرفية المجازية، أي: «هو البث، فإنه كالمنبع للبث والتكثير»[٨٩] وعليه فإن الاستخدام الوظيفي هنا هو للظرفية لا غير.

رابعاً: سياق في مرادفة (إلى).

يقوم هذا السياق على ان (في) تكون بمعنى (إلى) وذلك كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩﴾[٩٠].

المعنى العام للآية:

يقول تعالى ذكرُهُ: مخبرا عن قول موسى لقومه: يا قوم: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ﴾ استفهام تقرير ﴿نَبَؤُاْ﴾ خبر ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ خبر الذين من قبلكم من الأمم التي مضت قبلكم ﴿قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ﴾ قوم هود ﴿وَثَمُودَ﴾ قوم صالح ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ لا يحصي عددهم ولا يعلم مبلغهم إلا الله لكثرتهم ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج

الواضحة على صدقهم ﴿فَرَدُّوٓاْ﴾ أي الأمم ﴿أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ في زعمكم ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ موقع في الريبة.

أما سياق الحرف في من قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ فقد اختلف علماء التفسير فيه على ما يأتي[٩١]:

القول الأول: أنها على أصلها، أي: الظرفية، ومعنى ذلك: فعضوا على أصابعهم تغيظا عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دعوهم إليه، وقد ذهب الى ذلك ابن مسعود حيث قال: أن يجعل إصبعه في فيه، وعن شعبة أنه روى ذلك ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى في فيه، وعن عفان في هذه الآية: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ قال أبو علي: وأرانا عفان وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة في فيه.

ذكر بعض المفسرين أن (في) تكون بمعنى (إلى) في قوله تعالى﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. وإليه ذهب ابن عباس حيث قال: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم[٩٢].

قال الرازي: «إن الكفار ردوا أيديهم في أفواههم منضرهما من الغيظ والضجر من شدة نفرتهم من رؤية الرسل واستماع كلامهم»[٩٣]. وقال أيضاً: «إنهم سمعوا كلام الأنبياء فضحكوا على سبيل السخرية، فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم مشيرين إلى الأنبياء»[٩٤]. وكل هذه الأحوال هي بمعنى الظرفية.

وأما كونها بمعنى (إلى) فتكون على تفسير «إنهم كانوا إذا جاءهم الرسول فقال: إني رسول الله، قالوا: اسكت، فأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم رداً عليه وتكذيباً له»[٩٥]، أو على تفسير «أنهم لما سمعوا كتاب الله عجوا وجعلوا بأيديهم إلى أفواههم»[٩٦].

وقد ورد عند بعضهم أنها بمعنى (على) والتفسير هنا (على التمكن)، أي: «أنهم وضعوا أيديهم على أفواه الرسل رداً لقولهم»[٩٧]، وقيل: «ان الرسل لما أيسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدي أنفسهم على أفواه أنفسهم»[٩٨]. وهذا قول لا وجه له؛ لأن الله عز ذكره قد أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ فقد أجابوا بالتكذيب.

وقيل: تأتي هنا بمعنى (الباء) على «أنهم كذبوا بأفواههم وردوا عليهم قولهم»[٩٩]. وهو ما رواه ابن أبي نجيح وابن جريج عن مجاهد، ومثله عن قتادة[١٠٠]. قال الطبري: «وقد ذكر عن بعض العرب سماعا: أدخلك الله بالجنة يعنون: في الجنة وينشد هذا البيت:

وأرغبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكِنَّني عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ[١٠١]

يريد: وأرغب بها يعني بابنة له عن لقيط ولا أرغب بها عن قبيلتي»[١٠٢].

وقيل: «لا يبعد حمل (في) على معنى (الباء) في هذا الموضع وحروف الصفات لا يمتنع إقامة بعضها مقام بعض»[١٠٣].

وعليه يتبين أن الإرباك الحاصل في تفسير معنى (في) الوارد في الآية الكريمة نلخص منه أن الأولى بقاؤها على الأصل وفي معناها قال الواحدي: «جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم، أي: ثقل عليهم وكأنهم عضوا على أصابعهم من شدة الغيظ»[١٠٤]. قال العكبري: «في على بابها وهو على المجاز؛ لأنهم إذ أسكتوهم فكأنهم وضعوا أيديهم في أفواههم فمنعوهم بها من النطق»[١٠٥]، قال الطبري: «وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود: أنهم ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا عليها غيظا على الرسل كما وصف الله جل وعز به إخوانهم من المنافقين فقال: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم»[١٠٦]. فاعتماد الظرفية هنا هو الأجدر بالأخذ.

خامساً: سياق في مرادفة (من).

سبق معنا في المبحث الأول ذكر النحويين أن (في) تكون بمعنى (من) في البيت القائل:

وهل يعمن مَنْ كان أحدثَ عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

أما في الآي القرآني فقد ذكر بعض العلماء أن هذا السياق يكون في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾[١٠٧]، ويرى المفسرون ان في هنا واقعة للظرفية، أي: بمعنى في داخل كل امة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ﴾، قال الآلوسي في تفسيره: «وارزقوهم فيها وأكسوهم، أي: أجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا وتربحوا حتى تكون نفقاتهم من الأرباح لا من صلب المال لئلا يأكله الإنفاق وهذا ما يقتضيه جعل الأموال نفسها ظرفا للرزق والكسوة»[١٠٨] أي أن (في) بمعناها الأصلي وهو الظرفية، أما على معنى (من) التبعيضية فيكون المعنى: ارزقوهم منها، ويكون الإنفاق حينئذ من المال نفسه.

وكقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، ففي هنا على وجهين كما اختلف في ذلك المفسرون والأكثر على أصلها، قال الآلوسي: «أي: يظهر الشيء المخبوء فيهما كائنا ما كان فالخبء مصدر أريد به اسم المفعول وفسره بعضهم هنا بالمطر والنبات وروي ذلك عن ابن زيد وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب أنه فسره بالماء، والأولى التعميم، كما روي ذلك عن جماعة منهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي السموات متعلق بالخبء»[١٠٩] أما الفراء والطبري وغيرهما فقد مالوا بأن تكون (في) بمعنى من، والجار والمجرور على هذا متعلق بـ(يخرج)، فيكون المعنى: «يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه»[١١٠] والأولى غيره. قال الآلوسي راداً على هذا القول: «والظاهر ما تقدم واختيار هذا الوصف لما أنه أوفق بالقصة حيث تضمنت ما هو أشبه شيء بإخراج الخبء وهو إظهار أمر بلقيس وما يتعلق به وعلى هذا القياس اختيار ما ذكر بعد من صفاته عز وجل»[١١١].

سادساً: سياق المقايسة.

هو سياق قد ورد تفصيله معنا آنفاً، يقوم على توضيح الفرق بين مفضول سابق وفاضل لاحق، وبمعنى الظرفية كما ورد في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[١١٢]، من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨﴾.

المعنى العام للآية:

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله واعملوا بشرعه، ما بالكم! إذا قيل لكم: اخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله لقتال أعدائكم تكاسلتم ولزمتم مساكنكم!؟ هل آثرتم حظوظكم الدنيوية على نعيم الآخرة؟ فما تستمتعون به في الدنيا قليل زائل، أما نعيم الآخرة الذي أعده الله للمؤمنين المجاهدين فكثير دائم(١١٣).

نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك أن النبي ﷺ لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز هائلة وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فأنزل الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾(١١٤).

وقال الآلوسي: ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾، أي: فما فوائدها ومقاصدها أو فما التمتع بها وبلذائذها ﴿ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾، أي: في جنب الآخرة ﴿ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ مستحقر لا يعبأ به والإظهار في مقام الإضمار لزيادة التقرير و(في) هذه تسمى القياسية؛ لأن المقيس يوضع في جنب ما يقاس به وفي ترشيح الحياة الدنيا بما يؤذن بنفاستها ويستدعى الرغبة فيها وتجريد الآخرة عن مثل ذلك مبالغة في بيان حقارة الدنيا ودناءتها وعظم شأن الآخرة ورفعتها(١١٥).

وفي موضع آخر: «﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦ ﴾، و(في) هذه معناها المقايسة وهي كثيرة في الكلام كما يقال: ذنوب العبد في رحمة الله تعالى كقطرة في بحر وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وهي الظرفية المجازية؛ لأن ما يقاس بشيء يوضع بجنبه وإسناد متاع في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴾ إلى الحياة الدنيا يحتمل أن يكون مجازيا ويحتمل أن يكون حقيقيا والمراد أنها ليست إلا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر أو الشيء من الدقيق أو نحو ذلك والمعنى أنهم رضوا بحظ الدنيا معرضين عن نعيم الآخرة والحال أن ما أشروا به في جنب ما أعرضوا عنه نزر النفع سريع النفاذ أخرج الترمذي وصححه عن عبد الله بن

مسعود قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك فقال: مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها[116] وقيل: معنى الآية كالخبر الدنيا مزرعة الآخرة يعني كان ينبغي أن يكون ما بسط لهم في الدنيا وسيلة إلى الآخرة كمتاع تاجر يبيعه بما يهمه وينفعه في مقاصده لا أن يفرحوا بها ويعدوها مقاصد بالذات والأول أولى وأنسب»[١١٧].

وقد ورد ذكر (في) في قصة الخضر وموسى- عليهما السلام-: «ووقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره في البحر فقال الخضر لموسى: ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره»[١١٨].

وفي التحقيق أن في هنا من الظرفية المجازية، أي: متاع الحياة الدنيا إذا أقحم في خيرات الآخرة كان قليلا بالنسبة إلى كثرة خيرات الآخرة فلزم أنه ما ظهرت قلته إلا عندما قيس بخيرات عظيمة ونسب إليها، قال ابن عاشور: التحقيق أن المقايسة معنى حاصل لاستعمال حرف الظرفية وليس معنى موضوعا له حرف في[١١٩].

سابعاً: سياق (في) الزائدة.

ذكر علماء التفسير رحمهم الله (في) الزائدة وتسمى أدبا مع القرآن الكريم صلة[١٢٠]، الغرض منها التوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾[١٢١] من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾.

المعنى العام للآية:

وقال نوح لمن آمن معه بعد أن جاء أمر الله بإهلاك الكافرين وبعد أن رأى نوح عليه السلام العلامة ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ وقد كانت علامة أمر الله له بأن ينظر إلى الخباز فإن رأى أن تنوره فار ماءً فقد جاء أمر الله، عندها قال نوح لمن آمن: اركبوا في السفينة، باسم الله يكون جريها على وجه الماء، وباسم الله يكون منتهى سيرها ورُسوها. إن ربي لَغفور ذنوب من تاب وأناب إليه من عباده، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة.

أما سياق الحرف في من قوله تعالى: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا﴾ فقد أقرَّ علماء التفسير أنها صلة[١٢٢] وهي للتأكيد، قال القرطبي: «في الكلام حذف، أي: اركبوا الماء في السفينة، وقيل: بمعنى اركبوها، وفائدة (في) أنهم أمروا ان يكونوا في جوفها لا على ظهرها»[١٢٣]

ومثله قال الإمام الرازي: «ويجوز ان يكون فائدة هذه الزيادة أنه أمرهم ان يكونوا في جوف الفلك لا على ظهرها، فلو قال: اركبوا لتوهموا أن يكونوا على ظهر السفينة»[١٢٤].

ونفهم من هذا أن الزيادة واقعة لتوكيد دخول الوعاء للموعى به وفي إطار الظرفية، أي: في داخل السفينة لا على ظهرها.

إن هذه السياقات التي مرت معنا إنما هي الأساسية التي ورد ذكرها عند النحويين والمفسرين في الاستخدام الوظيفي للحرف (في)، وقد أضاف بعضهم سياقات أخر، كالتعليل كما في قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[١٢٥]، أي: بسبب ما أخذتم، وبمعنى (عن) كما في قوله تعالى: ﴿كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[١٢٦]. بمعنى: عن هذه النعماء[١٢٧].

النتائج

ومما سبق معنا نلخص ما يأتي:

١. إن التشكيل الوظيفي للحرف (في) ينطلق من معنى الحرف ونوعية الاستخدام ومدى تأثيره في توصيل الفكرة.
٢. الأصل في الحرف (في) هو الظرفية، ولا يتحتم خروجه إلى غيرها.
٣. إن جميع المعاني المذكورة إنما هي معان وجدت من تفسير أو تقدير للجملة إلى غير الأصل، وهذا لا يمتنع في بعض المواضع دون الكل بحيث لا نذهب إلى ابعد من ذلك ونخرج الحرف (في) لمعاني كثيرة فيضيع أصل الاستخدام وهو الظرفية.

هوامش البحث

[١] التهذيب الازهري: ٣٢٢/٨.

[٢] لسان العرب: ٣٧٢/١٠. طبعة دار إحياء التراث.

[٣] الكتاب: ٢٢٦/٤.

[٤] البقرة: ٢٠٢.

[٥] البقرة: ١٧٩.

(٦) الجنى الداني: ٢٥٠.

(٧) همع الهوامع: ٤٤٥/٢.

(٨) أسرار العربية: ٢٦١.

(٩) المقتضب: ١٣٩/٤.

(١٠) شرح جمل الزجاجي: ٥٣٣/١.

(١١) ينظر مغني اللبيب: ٣٣٨/١، وهمع الهوامع: ٤٤٥/٢، والجنى الداني: ٣٣٨، وموسوعة الحروف: ٣٢٣.

(١٢) الاعراف: ٣٨.

(١٣) المغني: ٣٣٨/١.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) القصص: ٧٩.

(١٦) معاني النحو: ٥١/٣.

(١٧) طه: ٧١.

(١٨) الطور: ٣٨.

(١٩) المقتضب: ٣٨٥/١.

(٢٠) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في الخصائص: ٣١٣/٢، والمفصل: ٢١/٨، ولسان العرب: ٣٧٣/١٠ وفيه منسوب لامرأة من العرب.

(٢١) ديوان عنترة: ٢١٢، والسرحة: نوع من الشجر، ونعال السبت: المدبوغة بالقرظ وكانت من ملابس الملوك، وليس بتوأم: أي لم يشاركه أحد في بطن امه ولا ثديها فيضعفه.

(٢٢) المغني: ١٦٨/١.

(٢٣) الجنى الداني: ٢٥١.

(٢٤) لسان العرب: ٣٧٤/١٠. طبعة دار إحياء التراث.

(٢٥) شرح جمل الزجاجي: ٥٤٣/١.

(٢٦) معان القران: ١١٣/٤، وينظر لسان العرب: ٣٧٢/١٠.

(٢٧) الشورى: ١١.

(٢٨) همع الهوامع: ٤٤٥/٢.

(٢٩) المغني: ٣٤٠/١.

(٣٠) الجنى الداني: ٢٥١

(٣١) المغني: ٣٤٠/١.

(٣٢) البقرة: ١٧٩.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) البيت لزيد الخيل. ديوانه: ٧٦.

(٣٥) شرح جمل الزجاجي: ٥٣٥/١.

(٣٦) البيت لعلقمة الفحل. ديوانه: ٣٥.

(٣٧) شرح جمل الزجاجي: ٣٥٣/١.

(٣٨) ديوانه: ٢٧.

(٣٩) القول منسوب لابن جني: ينظر لسان العرب: ٣٧٣/١٠.

(٤٠) موسوعة الحروف: ٣٢٤.

(٤١) إبراهيم: ٩.

(٤٢) شرح الرضي على الكافية: ٣٦٢/٢.

(٤٣) ينظر مغني اللبيب: ١/ ٢٢٥، القاموس المحيط: ١/ ١٧٠٥.

(٤٤) ينظر المغني: ٣٤١/١، وموسوعة الحروف: ٣٢٣.

(٤٥) التوبة: ٣٨.

(٤٦) المغني: ٣٤١/١.

(٤٧) البيت لسالم بن وابصة. ينظر همع الهوامع: ٤٤٦/٢. وسالم بن وابصة أحد الشعراء المخضرمين، امتد به العمر إلى عصر التابعين، توفي سنة ١٤٤هـ، وله قصائد تسمى الواحدة. ينظر خزانة الأدب: ١١٢/٨.

(٤٨) المغني: ٣٤١/١.

(٤٩) موسوعة الحروف: ٣٢٤.

(٥٠) هود: ٤١.

(٥١) همع الهوامع: ٤٤٦/٢.

(٥٢) البيت لسويد بن كاهل اليشكري، وهو في خزانة الأدب: ١٢٥/٦، وشرح الاشموني: ٢٩٣/٢.

(٥٣) الاعراف: ٣٨.

(٥٤) ينظر: الكشاف: ٧٨/٢، وإرشاد العقل السليم المعروف بتفسير أبي السعود: ٣/ ٢٢٧، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٥.

(٥٥) التفسير الكبير: ٢٣٧/٥.

(٥٦) الكشاف: ٧٨/٢.

(٥٧) الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي: ٢٠٦٨/٤.

(٥٨) ينظر زاد المسير: ١٩٤/٣.

(٥٩) روح المعاني: ١١٦/٨.

(٦٠) روح المعاني: ١١٨/٢٤-١١٩.

(٦١) المصدر نفسه: ١٧٢/١.

(٦٢) التحرير والتنوير: ١١٩/٨.

(٦٣) طه: ٧١.

(٦٤) ينظر: تفسير النسفي: ٦١/٣، الكشاف: ٥٤٦/٢، فتح القدير: ٣/ ٥٣٧، وتفسير البغوي: ٨٤/١.

(٦٥) التفسير الكبير: ٧٦/٨.

(٦٦) ينظر الكشاف: ٥٤٦/٢.

(٦٧) تفسير النسفي: ٦١/٣.

(٦٨) تفسير القرطبي: ٣٢٨٣/٦.

(٦٩) سبق تخريج البيت.

(٧٠) زاد المسير: ٣٠٧/٥.

(٧١) فتح القدير: ٣/ ٥٣٧.

(٧٢) تفسير البغوي: ١/ ٢٨٤.

(٧٣) روح المعاني: ٢٣١/١٦-٢٣٢.

(٧٤) المصدر نفسه.

(٧٥) الشورى: ١١.

(٧٦) ينظر: تفسير القرطبي: ٨/١٦-١٠، فتح القدير: ٧٥١/٤، التحرير والتنوير: ١/ ٣٨٤٨.

(٧٧) ينظر زاد المسير: ٧/ ٢٧٦.

(٧٨) كتاب العين: ٨/ ١٩٣.

(٧٩) ينظر تفسير القرطبي: ٨/١٦.

(٨٠) تفسير القران العظيم: ١٠٩/٤.

(٨١) زاد المسير: ٧/ ٢٧٦.

(٨٢) روح المعاني: ١٧/٢٥.

(٨٣) زاد المسير: ٧/ ٢٧٦.

(٨٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٣٢/١١، وتفسير القرطبي: ٨/١٦، وفتح القدير: ٧٥١/٤، وزاد المسير: ٧/ ٢٧٦، وروح المعاني: ١٧/٢٥.

(٨٥) الوجيز للواحدي: ٩٦١/١.

(٨٦) ينظر تفسير القرطبي: ٨/١٦، وفتح القدير: ٧٥١/٤، زاد المسير: ٧/ ٢٧٦، وروح المعاني: ١٧/٢٥، لسان العرب: ٧٩/١. طبعة دار صادر.

(٨٧) ينظر روح المعاني: ١٧/٢٥.

(٨٨) الكشاف: ٣٢/٤.

(٨٩) تفسير البيضاوي: ١٢٣/٥.

(٩٠) إبراهيم: ٩.

(٩١) تفسير الطبري: ٧/ ٤٢١.

(٩٢) تفسير الطبري: ٧/ ٤٢١.

(٩٣) التفسير الكبير: ٦٩/٧-٧٠.

(٩٤) التفسير الكبير: ٧٠/٧.

(٩٥) المصدر نفسه.

(٩٦) زاد المسير: ٤٣٨/٤-٤٨٩.

(٩٧) فتح القدير: ١٣٨/٣.

(٩٨) التفسير الكبير: ٧٠/٧.

(٩٩) زاد المسير: ٤٣٩/٤.

(١٠٠) تفسير الطبري: ٧/ ٤٢١.

(١٠١) ذكره في لسان العرب ولم ينسبه لأحد: ١/ ٧٩. طبعة دار صادر.

(١٠٢) تفسير الطبري: ٧/ ٤٢١

(١٠٣) ينظر: تفسير القرطبي: ٣٤٥/٩، وتفسير الرازي: ٧٠/٧، وقد وصفها حروف الجر.

(١٠٤) الوجيز: ٥٧٨/١.

(١٠٥) التبيان في إعراب القران: ٦٦/٢.

(١٠٦) تفسير الطبري: ٧/ ٤٢١.

(١٠٧) الوجوه والنظائر في القران: ١٩٠.

[١٠٨] روح المعاني: ٤/ ٢٠٣.

[١٠٩] روح المعاني: ١٩٢/١٩.

[١١٠] تفسير الطبري: ٣٩٩/١. وينظر زاد المسير: ٦/ ١٦٦.

[١١١] روح المعاني: ١٩/ ١٩٢، وينظر: فتح القدير: ٤/ ١٩٠.

[١١٢] التوبة: ٣٨.

[١١٣] تفسير البغوي: ١/ ٤٨، روح المعاني: ٩٥/١٠، التحرير والتنوير: ١/ ١٨٥٣.

[١١٤] تفسير البغوي: ١/ ٤٨.

[١١٥] روح المعاني: ٩٥/١٠.

[116] سنن الترمذي: ٤/ ٥٨٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[١١٧] روح المعاني: ١٤٧/١٣-١٤٨.

[١١٨] رواه البخاري في صحيحه: ١٧٥٧/٤

[١١٩] التحرير والتنوير: ١/ ١٨٥٣.

[١٢٠] كما ذهب إلى ذلك كثير من العلماء. وبه أقول.

[١٢١] هود: ٤١.

[١٢٢] أي: زائدة نحوياً.

[١٢٣] تفسير القرطبي: ٣٦/٩.

[١٢٤] التفسير الكبير: ٣٤٩/٦.

[١٢٥] الأنفال: ٦٨.

[١٢٦] الإسراء: ٧٢.

[١٢٧] الوجوه والنظائر في القرآن (هارون): ١٩٠.

المصادر

القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٢. أسرار العربية، الانباري أبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ)، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، تحقيق محمد بهجة البيطار.

٣. التبيان في إعراب القران، العكبري محب الدين أبي عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٤. التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٥. تفسير البيضاوي، البيضاوي (ت٧٩١هـ)، تحقيق عبد القادر عرفات العشا، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٦. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ)، تحقيق أبي معاوية مازن عبد الرحمن البيروتي، دار الدليل الأثرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٧. التفسير الكبير، الفخر الرازي محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت– الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٨. تفسير النسفي، النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٥٦٨هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر– القاهرة.

٩. تهذيب اللغة، الأزهري أبو منصور أحمد بن محمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون – محمد علي النجار، دار القومية العربية، مصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٠.الجامع لأحكام القرآن: القرطبي محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري (ت٦٧١هـ)، ضبطه صدقي جميل- عبد القادر عرفات العشا، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
١١.الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
١٢.خزانة الأدب، البغدادي عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٣.الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان النحوي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
١٤.ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٦م.
١٥.ديوان زيد الخيل، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
١٦.ديوان علقمة الفحل، تحقيق د.حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة.
١٧.ديوان عنترة، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.
١٨.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٩.زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٢٠.سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٢١.شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، للاشموني (ت٩٠٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٤.

٢٢.شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
٢٣.شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد (ت٦٦٩هـ)، قدمه فواز الشعار، راجعه د.أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٤.صحيح البخاري، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ)، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة– مصر، ١٣٢٤هـ/ ٢٠٠٣.
٢٥.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني.
٢٦.كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، نشر دار ومكتبة الهلال، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.
٢٧.الكتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٢٨.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري أبو القاسم جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ١٩٦٨م.
٢٩.لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
٣٠.لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.
٣١.معالم التنزيل، المسمى تفسير البغوي، الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد.
٣٢.معاني القرآن، الفراء يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٣.معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان- الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٤.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد (ت٧٦١هـ)، تقديم حسن حمد، إشراف د.إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٥.المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الجيل بيروت- لبنان- الطبعة الثانية.

٣٦.المقتضب، المبرد أبي العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق حسن حمد، راجعه د.أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٧.موسوعة الحروف في اللغة العربية، د. أميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٨.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

٣٩.الوجوه والنظائر في القران الكريم، هارون بن موسى (أواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٤٠.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.